«الديموقراطي» و«الجمهوري» أصدرا قانوناً يفرض تقديم مساعدات مادية عينية إلى السوريين

عدم واقعية السفير الأميركي في دمشق دفع مجلس الشيوخ إلى التحرّك تجاه سورية

| واشنطن - من حسين عبدالحسين |

دفع فشل سياسة ادارة الرئيس باراك اوباما تجاه سورية، والتي يرسمها السفير الاميركي لدى دمشق روبرت فورد، اعضاء مجلس الشيوخ من الحزبين الديموقراطي والجمهوري الى الاسراع في اصدار قانون يفرض على الادارة تقديم مساعدات مادية عينية الى السوريين المطالبين برحيل الرئيس بشار الاسد ونظامه.

وتعتقد مصادر مجلس الشيوخ ان سياسة فورد، الموجود حاليا في واشنطن، والقاضية بالمطالبة بالتغيير السلمي حصرا في سورية، «فيها شيء من الخيال وعدم الواقعية، في وقت تقوم القوات الموالية للأسد بتنفيذ مجازر جماعية بحق المدنيين السوريين».

وتقول مصادر المجلس ان خدمة فورد ديبلوماسيا في العراق قد تكون اثرت في فهمه لشؤون المنطقة ودفعته الى رؤية الوضع السوري من منظور عراقي.

وكان فورد كتب، اول من امس، في صفحة السفارة الاميركية في سورية على موقع «فيسبوك» انه مازال يدعم «انتقالا سلميا للشعب السوري»، مضيفا: «نحن وحلفاؤنا الدوليون نأمل في ان نرى انتقالا يمد اليد إليهم ويشمل كل الطوائف السورية ويعطي الشعب السوري املا بمستقبل افضل». وختم «ان خدمتي لفترة سنة في سورية تنبئني ان انتقال كهذا ممكن، ولكن ليس عندما يقوم طرف واحد بالقيام بهجمات ضد الناس التي تختبئ في بيوتها».

كارثية فهم فورد لسورية تكمن في اعلانها «الحصرية السلمية» لانتقال السلطة في سورية، وهو ما يعطي الاسد ضمانات بأن هجمات قواته ضد المدنيين لن تؤدي ابدا الى حملة عسكرية تطيحه من الحكم، حسب مساعدين لاعضاء في مجلس الشيوخ شاركوا في صياغة مشروع القانون حول سورية.

وقال هؤلاء لـ «الراي»، شرط عدم الافصاح عن هويتهم، ان «الديبلوماسية غالبا ما تبنى على مبدأ الجزرة والعصا، حتى لو كانت العصا وهمية، وما يفعله فورد هو قيامه بالتأكيد للأسد ان المجتمع الدولي سيقف مكتوف اليدين ويكتفي بالدعاء للسوريين بالنجاح في مواجهتهم ضد الاسد، الى ان يقبل الاسد من تلقاء نفسه التراجع والتنازل عن السلطة».

واضاف المساعدون أنفسهم ان «انهزامية فورد هذه ادت الى ضعضعة بين افراد المعارضة السورية، وتراجع عدد كبير من الشخصيات عن المواجهة وقبولهم مبدأ الحوار مع الاسد، وهي فكرة لا تلقى رواجا على ما يبدو لدى المتظاهرين السوريين على الرغم من اصرار فورد عليها».

وختموا ان الاستمرار في سياسة فورد تجاه سورية من شأنه ان «يقدم فرصا كبرى للأسد في نجاحه في القضاء على الثورة المطالبة له بالتنحي».

ولأن «السيل بلغ الزبى» في مجلس الشيوخ تجاه ما يراه الاعضاء «سياسة الركبتين الضعيفتين تجاه الاسد، التي تتبعها الادارة»، قام عضو المجلس الديموقراطي عن ولاية بنسلفانيا روبرت كايسي، وزميله عن ولاية فلوريدا والنجم الصاعد في الحزب الجمهوري ماركو روبيو، بتوزيع نص مشروع قانون، من المتوقع التصديق عليه بسهولة، يدعو «الى التغيير الديموقراطي في سورية».

ودعم مشروع القانون خمسة اعضاء آخرين، منهم نجمة الحزب الديموقراطي الصاعدة كريستين غيليبراند، المقربة من وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون. وكانت غيليبراند خلفت كلينتون في مقعدها عن ولاية نيويورك في العام 2008.

ويطالب القانون «بشار الاسد بالتنحي عن السلطة»، ويدين حكومات روسيا وايران «لتقديمها المعدات العسكرية والامنية للحكومة السورية... التي ترتكب مجازر جماعية بحق تجمعات لمدنيين سوريين غير مسلحين».

و«يحضّ الرئيس (اوباما) على دعم عملية انتقال فعّالة الى الديموقراطية في سورية بتقديم مساعدة مادية وتقنية حقيقية للمنظمات السورية التي تمثل الشعب السوري، بناء على طلب الاخيرة». ولم يذكر القانون ضرورة بقاء عملية الانتقال الى الديموقراطية في سورية في اطار سلمي حصرا.

ويترافق القانون مع دعوات من سياسيين اميركيين رفيعي المستوى، من امثال السناتور الجمهوري عن ولاية اريزونا والمرشح الى الرئاسة سابقا جون ماكين الى تدخل دولي في سورية مشابه للتدخل في ليبيا، اي دعم «الجيش السوري الحر» ولكن من دون مشاركة قوات غربية اميركية او من حلف شمال الأطلسي.

فورد: النظام السوري هو الذي يقصف حمص

واشنطن - يو بي اي، رويترز، ا ف ب - أعلن السفير الأميركي لدى سورية روبرت فورد، ان القوات النظامية السورية هي التي تقصف مدينة حمص بالدبابات وليست المجموعات المسلحة من المعارضة كما يدّعي النظام السوري. وقال فورد في مقابلة مع شبكة «سي ان ان»، مساء اول من امس، رداً على سؤال عن سبب نشره صوراً التقطت بالأقمار الاصطناعية على حسابه على «فيسبوك» تظهر مباني محترقة وحفراً نجمت عن القصف ومركبات عسكرية مدرعة مصطفة، انه «من الخداع أن يتهم مؤيدو النظام السوري المعارضة بقصف حمص. نحن نعلم من يقصف حمص، ليست المجموعات المسلحة في المعارضة، بل الحكومة».

ونشرت صفحة «فيسبوك» السفارة الأميركية الصور الجمعة لتقول ان القوات النظامية السورية هي التي تقصف المناطق السكنية في حمص.

وقال فورد: «نشرنا الصور للتأكيد على أن هناك مدفعية تطلق النيران... المعارضة المسلحة مزودة بأسلحة آلية وقنابل لكن ليست بمدفعية»، مشيراً الى أن القوات النظامية هي التي تملك المدفعية التي تقصف حمص.

مسلحون من حركة «الأنصار» اللبنانية المناهضة للنظام السوري في باب التبانة أمس (ا ف ب)

«المستقبل» اتهم النظام السوري بمحاولة تصدير أزمته ومغاوير الجيش تسعى لحسم الوضع

طرابلس انفجرت «بين يديْ» ميقاتي على باب قصر الاليزيه

مقتل شخصيْن وجرْح عشرات على خط تماس باب التبانة - جبل محسن

| بيروت - من ليندا عازار |

... «انفجرت بين يديْ» رئيس الحكومة اللبناني نجيب ميقاتي قبيل دخوله الى الاجتماع مع الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، فكانت «الرسالة» مباشرة وواضحة ومن «عقر داره» اي مسقطه في طرابلس حيث تم الصعق على «اللغم» السياسي- المذهبي المعروف بجبهة باب التبانة - جبل محسن التي «اشتعلت» وبلغ «دخانها» باريس.

والأكيد ان «حريق» جبل محسن (العلوية المناصرة للنظام السوري) - باب التبانة (المناصرة لتيار المستقبل ولبعض تنظيمات اسلامية تؤيد الشعب السوري) الذي استمرّ امس، أربك ميقاتي الذي وجد نفسه فجأة مع «ألو بيروت» على «الخط الساخن» طالباً من الاجهزة الامنية اطفاء «كرة النار» المتدحرجة في طرابلس، ومنهمكاً باحصاء «عدّاد الدم» في عاصمة الشمال (كان رسا على نحو قتيلين وأكثر من 20 جريحاً مدنياً وعشرة عسكريين) عوض الاعداد لجدول لقاءاته التي استكملها امس في ختام زيارة «فك العزلة» الدولية عنه من بوابة فرنسا التي تشكّل «رأس حربة» في تطويق نظام الرئيس بشار الأسد.

وما عزز الانطباع بان التطور «اللاهب» على خط تماس جبل محسن - باب التبانة بدا برسم ميقاتي، مؤشران هما:

> ان بدء الزيارة الرسمية لرئيس الحكومة للعاصمة الفرنسية اول من امس ترافق مع انتقادات لأطراف لبنانيين لصيقين بسورية هددوا ميقاتي «باليد الطويلة» بايذاء مصالحه الاقتصادية (كما فعل الوزير السابق وئام وهّاب).

> انزعاج قريبين من دمشق من الموقف الذي أطلقه ميقاتي في الطائرة التي أقلّته الى باريس اذ اعلن ان حلفاء سورية في الحكومة اللبناني «لا يمكنهم اجبار القطاع المصرفي اللبناني على قبول خرق العقوبات عليها لأن مصلحة هذا القطاع في عدم خرقها»، الأمر الذي اعتُبر «ناياً بالنفس» من ميقاتي عن «معسكر» حلفاء سورية تمهيداً لدخوله الاليزيه بصورة تسمح له باستعادة صدقية ومكانة دولية اهتزّت بقوة بعد قبوله ترؤس الحكومة «على أنقاض» حكومة الرئيس سعد الحريري التي أسقطها «حزب الله» وحلفاؤه في يناير 2011 بـ «انقلاب نظيف».

وهكذا، تلقّف ميقاتي «النيران» التي صُوّبت عليه من «الخاصرة الرخوة» الشمالية (جبل محسن - باب التبانة) التي صارت «صندوق بريد سريع» تقليدياً والتي لم تبلسم بعد جراح المعارك الضارية التي شهدتها العام 2008 ولا تجاوزت ندوب الحرب الاهلية وتحديداً بين 1976 و1986. وثمة مَن لاحظ ان النهج الذي اتّبع معه باظهاره رئيس حكومة «تسبقه» الاحداث و«لا يمون» على ضبط الامن في مسقطه وتالياً «الطعن» في ايّ التزامات يكون قدّمها لباريس في الملف السوري او في قضية المحكمة الدولية (تجديد ولايتها والبروتوكول المتعلق بها)، هو نفسه الذي اعتُمد مع الرئيس سعد الحريري عندما قدّم وزراء «حزب الله» وحلفاؤه استقالتهم من حكومته في يناير الماضي قبل دخوله البيت الأبيض ولقائه الرئيس باراك اوباما ليخرج من الاجتماع رئيس وزراء «سابقاً» في ترجمة لسقوط مبادرة «السين - سين» (السعودية السورية) التي رمت الى تحقيق تفاهم يتيح للبنان تجاوُز «قطوع» القرار الاتهامي في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

وعلى وقع هذه القراءة، وفيما كان ميقاتي يلتقي في باريس الرئيس الحريري في زيارة «اجتماعية» للاطمئنان الى صحته بعد خضوعه لعملية جراحية في ساقه اليسرى ووسط ترددات موقف السقف الاعلى الذي اطلقه (الحريري) داعياً العرب الى الاعتراف بالمجلس الوطني السوري وداعماً بقوة الشعب السوري بوجه «النظام الوحشي القاتل»، كان أزيز الرصاص والقذائف يلهب محور جبل محسن - باب التبانة مُسقطاً امس قتيلاً اسمه وليد البطحيش (قضى في سوق الخضار في باب التبانة بعد تعرض السوق لقصف عنيف من جانب جبل محسن) لينضمّ الى نعمان دالاتي الذي فارق الحياة بعد اصابته بعدة طلقات في جسمه خلال اشتباكات ليل الجمعة - السبت التي أعقبت يوم تظاهرات مندّدة بنظام الرئيس بشار الاسد هي الأضخم منذ بدء الأزمة في سورية.

وقد ارتسمت طوال ساعات نهار امس ملامح سباق فعلي بين الاتصالات السياسية لاعادة «الجمر الى تحت الرماد» في طرابلس والتي واكبها نواب المنطقة وتيار «المستقبل» بدعوة الجيش الى الضرب بيد من حديد ورفع الغطاء عن اي مخلّ بالامن وعدم الانجرار وراء الفتنة متهمين النظام السوري بتحريك هذه الجبهة، وبين اجراءات المؤسسة العسكرية التي وجدت نفسها بين ليلة وضحاها «تنقل البارودة» من وادي خالد (عكار) حيث كانت بدأت انتشاراً «استطلاعياً» على الحدود مع سورية استعداداً لانتشار واسع (اشارت تقارير الى انه كان سيتم اليوم) بعد المعلومات التي اشارت الى استعدادات للجيش السوري لتنفيذ عملية عسكرية داخل الأراضي اللبنانية من منفذ الكنيسة لملاحقة نازحين بحجة انهم منشقّون عنه.

وبالقنص وقذائف الانيرغا والصواريخ تواصلت الاشتباكات امس وان متقطعة من دون ان تشلم مواقع الجيش التي تعرضت لإطلاق نار كثيف ما ادى الى اصابة أربعة عسكريين وعدد من المدنيين. وقد قابل الجيش هذه التطورات بتنفيذ انتشار في شارع سورية الفاصل بين جبل محسن وباب التبانة واستقدام عشر ملالات تابعة لمغاوير البحر وسط تجديد قيادته تأكيد «قرارها الحاسم بالتصدي للعابثين بالأمن في الشمال الى أي جهة انتموا، ومتابعة ملاحقة جميع المتورطين في الأحداث حتى توقيفهم وتسليمهم الى القضاء المختص»، محملة «العناصر المسلحة ومن يقف خلفهم، مسؤولية أي خسائر جسدية ومادية تقع في صفوف المدنيين أو العسكريين»، ومشيرة الى «أن الأوضاع الدقيقة التي تمر بها البلاد، لن تشكل في أي حال من الأحوال غطاءً للمصطادين بالماء العكر، والمتطاولين على هيبة الدولة وأمن المواطنين واستقرارهم».

وذكرت قيادة الجيش انها «تمكنت من توقيف عدد من المسلحين، وضبط كميات من الأسلحة والذخائر الموجودة بحوزتهم، فيما أصيب عدد من العسكريين بجروح مختلفة، أحدهم بحال الخطر، نتيجة تعرضهم لاطلاق نار وسقوط قذيفة انيرغا بالقرب من آلية عسكرية».

وكانت المواجهات ليل الجمعة - السبت دفعت عدداً كبيراً من اهالي منطقتي التبانة وجبل محسن الى مغادرة مساكنهم الى اماكن اكثر امنا خوفا من تعرضهم لاي اصابات.

وبدأت الاشتباكات عصر الجمعة واستخدمت فيها القذائف الصاروخية وسط تبادُل اتهامات حول الطرف المسؤول عن «الضغط على الزناد» اولاً. وسرعان ما سُجل انتشار مسلح في محلتي التبانة وجبل محسن، قبل ان يتدخل الجيش بنشر وحداته على الخط الفاصل بين المنطقتين وطلبه من الفريقين سحب السلاح والمسلحين تمهيداً لاعادة انتشاره في مختلف أزقة المحلتين. واقترن الانتشار العسكري بمساع سياسية شارك فيها رئيس الجمهورية ميشال سليمان والرئيس ميقاتي من باريس وشخصيات طرابلسية. وبعد هدوء نسبي قصير تجددت الاشتباكات التي امتدت الى شوارع عدة بينها الزاهرية بعنف، ثم دوى انفجار كبير في مزرعة في زيتون أبي سمراء قرب جامعة الجنان حيث شب حريق كبير في المكان سرعان ما امتد الى حرمها.

وتضاربت المعلومات حيال ملابسات الانفجار اذ اشار تقارير الى انه ناجم عن انفجار مستودع للاسلحة خلال نقل ذخيرة ما ادى الى جرح أربعة أشخاص هم السوري م. د.، واللبنانيون ب. ض.، أ. ع.، ود. س، في حين افادت تقارير اخرى ان الانفجار نتج من اشعال هؤلاء الاشخاص (حراس المستودع) نار التدفئة قرب صناديق الذخيرة من دون ان يكونوا على علم بما في داخلها.

من جهتها ذكرت وسائل اعلام تابعة لـ «المستقبل» ان محلة ابي سمراء حيث وقع الانفجار يسكنها مواطنون محسوبون على «جبهة العمل الاسلامي» المقربة من «حزب الله»، وأن الانفجار وقع نتيجة خطأ قامت به عناصر مقربة من الحزب دخلت الى مستودع الأسلحة، فيما نفى صاحب المزرعة (مواليد عام 1942) علمه بوجود مخزن للأسلحة ضمن مزرعته.

وفي وقت عقد اجتماع لنواب طرابلس في منزل النائب محمد كبارة (من كتلة الحريري) في حضور ممثل عن الرئيس ميقاتي هو الوزير أحمد كرامي وعدد من فاعليات المدينة، خلص الى أن ما يجري هو «طعن للعيش المشترك»، وأهاب بالجميع «عدم الانصات الى الشائعات والانجرار وراء الفتنة والتعاون مع القوى الأمنية لوأدها»، اعتبرت مصادر «المستقبل» أن النظام السوري قرر أن يستخدم ساحة طرابلس لتوجيه الرسائل الى الداخل والخارج «بعد أن صب الزيت تدريجاً على نار التوتر القديم - الجديد بين منطقتي جبل محسن وباب التبانة الى أن أشعله كما كان يفعل في السابق، بمبادرة «شبيحته» في جبل محسن الى اطلاق قذائف «الاينرغا» باتجاه باب التبانة».

في المقابل، اعلن مسؤول الاتصالات السياسية في الحزب العربي الديموقراطي (العلوي) رفعت علي عيد «ان اشتباكات طرابلس ليست وليدة البارحة»، متهماً مجموعات سلفية بالتحضير لها منذ الاسبوع الماضي.

ورأى «ان موضوع السلاح في المدينة يحتاج الى مصالحة طرابلسية حقيقية»، وسأل: «ما هي ضمانة حبل محسن؟»، لافتاً الى «ان الجيش كان خلال الاشتباكات سلاح كل طرابلسي شريف».

لقاءان لافتان لميقاتي مع الحريري وفيلتمان

| بيروت - «الراي» |

تلقفت بيروت باهتمام اصداء زيارة رئيس الوزراء نجيب ميقاتي لباريس حيث التقى الرئيس نيكولا ساركوزي وكبار المسؤولين الفرنسيين الى جانب اجتماع ذات دلالات مع مساعد وزيرة الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط جيفري فيلتمان (الذي كان التقى ساركوزي ايضاً وبحث معه الملف السوري) من دون اغفال زيارة «المجاملة» التي قام بها رئيس الحكومة للرئيس سعد الحريري للاطمئنان الى صحته. وعُلم ان ساركوزي شكر ميقاتي على قراره تمويل المحكمة الدولية واكد دعمه الكامل لرئيس الحكومة «من اجل المحافظة على استقرار لبنان وسيادته».

وزير الخارجية اللبناني يرى وجهة نظر روسيا والصين «منطقية»

منصور لـ «الراي»: لن أكون «شاهد زور» في اجتماع القاهرة والنار إذا التهمت سورية فلهيبها سيصل لبنان بدليل ما يحصل شمالاً

| بيروت - من دارين الحلوي |

أكد وزير الخارجية اللبناني عدنان منصور أنه لن يكون «شاهد زور» في اجتماعات وزراء الخارجية العرب في القاهرة «واذا كانت هناك ملاحظات سنقولها بكل جرأة. ولا سيما اذا كان هذا القرار يهدد أمن سورية والامن، فاستقرار سورية وامنها هو ضمان لاستقرار لبنان وأمنه. ومن يظن اننا بمنأى عما يجري في سورية هو مخطئ، نحن نتأثر بما يجري هناك شئنا ام أبينا. وأتصور ان ما جرى من أحداث أمنية في شمال لبنان لا شك انه نتيجة للجو السائد في كل من سورية وشمال لبنان.

● هناك مَن يأخذ عليكم انكم تترجمون سياسة النأي بالنفس بالوقوف مع طرف ضد آخر؟

- مطلقاً. نحن نبحث بالدرجة الاولى عن مصلحة لبنان وبالتالي مصلحة سورية. سياسة النأي بالنفس تجنبنا المخاطر، وتحول دون زج لبنان في مسائل علينا الابتعاد عنها. نحن لا نقبل بأي شكل من الاشكال التدخل في الشأن السوري. وسياسة لبنان منذ الاستقلال كانت واضحة. لبنان يتعاون ويتضامن مع كل الاشقاء العرب ومع دول العالم وليس لنا عدو الا الكيان الاسرائيلي. لذلك تحرُّكنا ينطلق من حرصنا على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للاخرين، فكيف الحال اذا كانت سورية البلد الذي تربطنا به علاقات وثيقة؟ نحن نعمل لتحقيق الاستقرار والأمن في سورية، لأننا معنيون بذلك.

● في ضوء استمرار تفاعلات الفيتو الروسي. الصيني ضد المشروع العربي. الغربي حيال سورية في مجلس الامن... كيف قاربت الديبلوماسية اللبنانية المسألتين اي مشروع القرار والفيتو؟

- قلت في اجتماعات الجامعة العربية السابقة إن سورية دولة عربية، والجامعة تضم الدول العربية كافة. وبما ان الأزمة في سورية مسألة عربية، فإن ذلك يحتم علينا ايجاد حل عربي للأزمة، مع ما يعنيه ذلك من تجنب الذهاب الى الدول الخارجية أو الامم المتحدة لتجنب تدويل الازمة. نحن ضد تدويل الازمة السورية لأنه لن يؤتي ثماراً، ولن يوفر ما نريده من استقرار لسورية، بل سيزيد الامر تعقيداً. وربما هناك جهات في العالم تريد تصفية حسابات مع النظام السوري نظراً لمواقفه الرافضة لسياسات الهيمنة في المنطقة وخطط اسرائيل التوسعية ورفضها لعملية السلام. موقف سورية في هذا المجال صلب، فهي ترفض اخضاع المنطقة لسياسات خارجية لا تخدم مصالح الشعب السوري ولا شعوب المنطقة. من هنا يبدو واضحاً عمل بعض القوى وتوجهاتها لإزاحة هذا النظام. روسيا والصين تدركان جيداً هذه المعادلة السياسية، ولهما مصالح استراتيجية بعيدة، كما انهما تعرفان ما يجري في ساحات المنطقة، لذلك وجدنا في مشروع قرار مجلس الامن ما يخل بالتوازن، لأنه يأخذ بوجهة نظر فريق دون الآخر. وبالتالي قامت روسيا والصين باعتماد الفيتو لمنع صدور القرار. وإذا كنا فعلاً نريد إعادة الامور الى نصابها وتوفير الاستقرار والامن والاصلاح لسورية، فعلينا الاخذ في الاعتبار الافرقاء كافة، من دون تحميل المسؤوليات لفريق ضد الاخر.

نحن نرى منذ البداية انه كان من الافضل تجنيب الملف السوري التدويل. حتى ان اعضاء الجامعة العربية كانوا يرفضون التدويل، لكننا كنا نشتمّ رائحة تدويل. وهذا ما حصل بالفعل امام مجلس الامن. لقد أثبت العرب بهذه الخطوة أنهم غير قادرين على ايجاد الحل اللازم، فذهبوا الى الامم المتحدة.

● هل تشاطرون روسيا موقفها في تحميل المعارضة السورية المسؤولية عما وصفته استمرار «حمام الدم» في سورية؟

- عندما يكون هناك اقتتال، فهذا لا يعني ان هناك فريقا واحداً. ما يحصل يمكن اختصاره بأن هناك فعلا ورد فعل. لماذا نتجاهل الامور؟ لكل دولة في العالم كرامتها وهيبتها ووضعها المميز داخل اراضيها، فهي المسؤولة عن حماية سيادة البلاد. في سورية لا يمكن اغفال وجود جماعات مسلحة، وهذا امر لا يمكن لأحد انكاره، حتى المعارضة في سورية التي تجاهر في بياناتها بقيامها بعمليات مسلحة. اذاً هناك جانب عسكري على الارض، وهناك دولة تتمثل بالجيش وقوى الامن وقوات حفظ النظام، وهناك اقتتال.. هذا فعل ورد فعل. لكن من الضروري وقف هذا النزيف على الارض، فهو لا يخدم سورية، لا دولة ولا شعبا ولا وحدة ولا استقراراً. يجب البدء بالحوار، والدولة السورية جاهزة للحوار، لكن على الطرف الاخر المساعدة لإجرائه. فمن دون الحوار لا يمكن الوصول الى السلام. نحن في لبنان كانت لنا تجربة مُرة في هذا المجال. خضنا حربا داخلية على مدى 15 عاما. دفعنا ثمناً غالياً في شتى المجالات وفي نهاية الامر لم يبق امامنا الا الحوار الذي انقذ لبنان واخرج البلاد من الحرب. سورية اليوم ليس امامها الا الحوار. القرارات التي تملى من الخارج لن تؤدي الى السلام والاستقرار، بل على العكس ستزيد النار ناراً.

● وصف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز ما جرى في مجلس الامن بـ «البادرة التي لا تبشر بالخير»... الا تعتقدون ذلك؟

- لكل دولة وجهة نظر. اليوم عندما طرحت الصين وروسيا الفيتو، كانت لكل منهما وجهة نظر، ونحن نراها منطقية. منذ العام 1994 ولغاية اليوم استخدمت الولايات المتحدة الفيتو في مجلس الامن 14 مرة، 13 منها كانت تتعلق بالاستيطان الاسرائيلي وبالممارسات التعسفية لاسرائيل والعدوان على غزة!! اتصور ان امتلاك الدول الكبرى حق الفيتو، يمكّنها من استخدامه خدمة لوجهة نظرها. بالتالي الصين وروسيا استخدمتا حقهما بالفيتو مستندتيْن الى حقائق ووجهات نظر حول المسألة السورية.

عدنان منصور

روسيا والصين بدأتا بخطى ثابتة ومتقدمة في توجهاتهما، ليس حيال سورية فحسب، بل حيال المنطقة ككل. هما لا تريدان ان تكون المنطقة بيد دولة او أكثر أو طرف معين. هناك نوع من التوازن الآن في المنطقة. بالنسبة لروسيا والصين، الاحادية في المنطقة لم تعد واردة.

● غالباً ما يظهر السفير السوري في بيروت علي عبد الكريم علي إما معاتباً الحكومة واما حاضاً لها على اتخاذ مواقف وتدابير ما... ألا يحرجكم هذا التعاطي؟

- السفير السوري لم ينتقد الدولة اللبنانية، وأنا التقيته مرارا في الوزارة. كل ما هناك انه باستمرار، يتمنى على الدولة اللبنانية ان تراقب عن كثب الحدود، لأن سورية تشكو حصول عمليات تسلل وتهريب سلاح عبر لبنان. ما يطلبه السفير السوري ليس تدخلاً في الشأن اللبناني ولا هو اعتراضا على سياسة لبنان، ولا سيما اذا قارنا الامر بما كان يطلق من تصريحات لسفراء اجانب في لبنان، حينها كنا نظن ان لبنان خاضع للسيطرة. ما يحصل في سورية اليوم أمر مهم ومسألة تتعلق بالامن القومي وبوحدة سورية واستقرارها، وما يطلبه السفير السوري لا يؤذي لبنان لاسيما في ضوء الاتفاقية الامنية الموقعة بين البلدين.

● الامين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله يجاهر بدعم النظام في سورية وزعيم «تيار المستقبل» الرئيس سعد الحريري يطالب بالاعتراف بالمجلس الوطني المعارض... كيف تتحدد السياسة الخارجية في ضوء هذا الانقسام الداخلي؟

- السيد حسن نصر الله يقف الى جانب سورية لأنها وقفت الى جانب المقاومة وكانت تشكل الحاضنة لها. كما اننا لا ننسى أنه في عام 2006، استقبلت سورية مئات الآلاف من اللبنانيين، ووفرت لهم الحماية والدعم والرعاية. ولطالما تقدّمت سورية الخط الاول الممانع للسياسة والهيمنة الاسرائيلية، وهي كانت سنداً للمقاومة ومن حق السيد نصر الله الوقوف الى جانبها حالياً. اما الاعتراف بالمجلس الوطني السوري فهو انزلاق في امور خطيرة الان. علينا ان نجري حسابات للمستقبل والمقبل من الايام. والاتفاقات الموقعة بين الجانبين السوري واللبناني ما زالت فاعلة. فكيف يمكن ان نوفق بين هذه الاتفاقات والخصوصية التي تربطنا بسورية وفي الوقت نفسه نعترف بالمجلس الوطني السوري؟ وإذا كانت سياسة لبنان هي النأي بالنفس فكيف له ان يعترف بالمجلس الوطني؟ اليس هذا تدخلا في الشأن السوري؟ هل الاعتراف يخدم، على المدى البعيد، المصلحة السورية اللبنانية المشتركة؟ هل ندرك المخاطر التي ستترتب مستقبلا على العلاقات بين البلدين؟ علينا ان ننظر الى الامور بحكمة وواقعية وان لا نذهب بعيدا. نحن نأينا بأنفسنا لأننا ادركنا اننا بذلك نصون وحدتنا والعلاقة مع سورية. الاخوة في سورية متفهمون لسياسة النأي بالنفس التي اعتمدتها الحكومة اللبنانية، وكذلك هو حال اعضاء الجامعة العربية والمجتمع الدولي. لماذا نتجاوز التفهم الدولي والعربي للموقف اللبناني وندعو للاعتراف بالمجلس الوطني؟ اعتقد أن لا مصلحة للبنان بهذا الاعتراف.

● هل تهدف سياسة النأي بالنفس الى تجنب تكريس الانقسام الداخلي؟

- طبعا، هناك فريقان لبنانيان، احدهما مؤيد لسورية وداعم للمقاومة، والاخر يثبت من خلال التصريحات انه ضد النظام. وفي هذه الحال، يتوجب على لبنان أن ينأى بنفسه من أجل صون الوحدة اللبنانية وتجنب تعزيز الانقسام الداخلي. نحن نتمنى للشقيقة سورية الخير والاستقرار والامن لأنها قوة داعمة لنا ولكل العرب، كما نتمنى ان تستعيد دورها من جديد في خدمة قضايا عالمها العربي.

● غالباً ما كانت السياسة الخارجية تستند الى «توافقات داخلية»، الا تخشون من اتهامكم بـ «الفئوية» في تبني موقف احادي على المستوى الديبلوماسي؟

- موقف لبنان واضح. هناك ازمة في سورية ونحن لا نقف ضد النظام في سورية. وقلنا مراراً ان المعارضة لها مطالب محقة بالاصلاح. من الضروري اجراء الاصلاحات وكل دولة بحاجة الى اجراء اصلاحات. والقيادة السورية قالت منذ البداية انها تتفهم مطالب الشعب وواقفت على الإصلاح. ولو أنها رفضت الاصلاحات لوقفنا ضدها. نحن لا نقف ضد الشعب السوري، بل نؤيد مطالبه الاصلاحية. لكننا لا نقبل ان يكون هناك حمام دم، وأن يلجأ من يطالب بالاصلاح الى القتل وتنفيذ عمليات عسكرية، وبشكل عشوائي. هل هناك من سوري شريف ووطني يقبل أن تُمس مؤسساته العسكرية والمدنية وتتعرض للدمار؟

● في الوقت الذي تستعدون للمشاركة في مؤتمر وزراء الخارجية العرب... هل ستلتزمون «الصمت»، استجابة لما طالبكم به شريككم في الحكومة النائب وليد جنبلاط؟

- لن نصمت ونحن لسنا شهود زور. لنا الحق في التعبير عن رأينا بكل وضوح وصراحة انطلاقا من المبدأ العام الذي تبناه لبنان. لن نكون شهود زور، واذا كانت هناك ملاحظات سنقولها بكل جرأة. ولا سيما اذا كان هذا القرار يهدد أمن سورية واستقرارها. نحن حريصون كل الحرص على امن سورية واستقرارها، تماما كما نحرص على امن لبنان واستقراره. أمنا البلدين متلازمان. وكل من يظن اننا بعيدون عما يجري في سورية هو مخطئ. النار اذا التهمت سورية فإن لهيبها سيصل الى لبنان. وما يحصل في الشمال اليوم خير دليل على ذلك.

● انتم هنا ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي في باريس، ما صحة ما اشيع عن انه جرى استبعادكم بعد اشتراطكم مشاركة الرئيس ميقاتي في محادثاته مع الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي؟

- سبق وان نشرت احدى الصحف هذا الخبر وانا كذّبته. ما نشر عار عن الصحة. كنت ذاهباً مع الرئيس ميقاتي لكن طرأ اجتماع الجامعة العربية. وتزامُن توقيت زيارة ميقاتي مع الاجتماع العربي حال دون ذهابي مع رئيس الحكومة الى فرنسا. وهذا كل ما في الامر.